

مؤتمر القدس السنوي الخامس

القدس و هيمنة القطبيّة الآحاديّة

من الخميس 4 / 10 / 2007م إلى الجمعة 5 / 10 / 2007م
من الساعة الثامنة والنصف مساءً حتى الساعة الحادية عشر مساءً

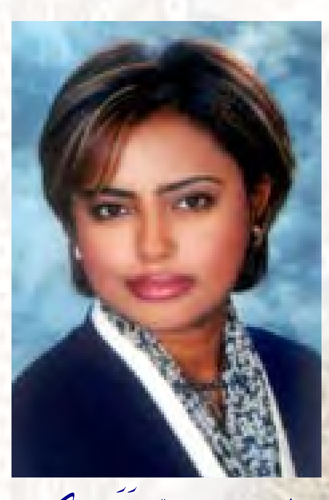
آفاق التكامل الأوروبي في ظل وحدة مُنافسة أو مُكمّلة للولايات المتّحدة الأمريكيّة

إعداد

الأستاذة د. هيلة حمد المكيمي

أستاذة العُلوم السياسِيَّة - جامعة الكُويت
رئيس وحدة الدِراسات الأوروپيَّة الخليجيَّة

ص.ب: 1115 الصفاة 13012 الكويت - فاكس : 2403105 (965) - العنوان الألكتروني : www.incm.net
P.O.Box: 1115 Safat 13012 Kuwait - Fax: (965)2403105 - Web Site - www.incm.net



الأستاذة د. هيلة حمد المكيمي

أستاذ العلوم السياسيّة - جامعة الكويت

السيرة الذاتيّة .

الخبرات :

- أستاذة العلوم السياسيّة و رئيس وحدة الدراسات الأوروبيّة الخليجية ، كليّة العلوم الإجتماعيّة – جامعة الكويت .
- أستاذة السياسة المقارنة و السياسة الدوليّة .
- دكتوراه في العلوم السياسيّة من جامعة Boston College .
- ماجستير في العلوم السياسيّة من جامعة Wisconsin University / Milwaukee .
- دبلوم من المعهد الدبلوماسي الروسي في اللغة و الدراسات الروسيّة .

عضويّة تخصّصيّة :

- عضو برنامج دراسات القوقاز و آسيا الوسطى في جامعة هارفارد .
- عضو لجنة مكافحة الفساد الإداري التابع لجهاز خدمة المواطنين و تقييم أداء الجهات الحكوميّة لعام 2004م .
- عضو مجلس كليّة العلوم الإجتماعيّة لعام 2004م .
- عضو في عدد من اللجان الأكاديميّة في كليّة العلوم الإجتماعيّة - جامعة الكويت .
- عضو المنظّمة الأمريكيّة للعلوم السياسيّة - الولايات المتّحدة الأمريكيّة .
- عضو منظّمة دراسات الشرق الأوسط - الولايات المتّحدة الأمريكيّة .

- عضو جمعيّة الصحفيين الكويتيّة .
- عضو جمعيّة الخريجين الكويتيّة .
- عضو الجمعيّة الثقافيّة الإجتماعيّة النسائيّة – الكويت .

الأنشطة:

- كاتبة مقال بجريدة الوسط و صحيفة الشرق الأوسط .
- المشاركة في الحضور و إعداد الأوراق العلميّة للعديد من المؤتمرات الإقليميّة و الدوليّة .
- المساهمة في نشر عدد من الأوراق و المقالات ذات الإختصاص .

آفاق التكامل الأوروپي في ظل وحدة مُنافسة أو مُكمّلة للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة

أبرز العناوين :

- إجتماعات 6+2+1 أكبر دليل على فشل الأحادية القطبية .
- لابد من أن تبني علاقات الكويت مع حلفائها من الدول الغربية على أساس الشراكة الحقيقية .
- الإتحاد الأوروبي أثبت أن الربط الاقتصادي هو أفضل وسيلة لتحقيق الأمن القومي و الدولي.
- الضغوط الأمريكية لقبول دول شرق أوروبا ضمن الإتحاد الأوروبي ساهمت في بطء الإنطلاقة الإقتصادية للإتحاد الأوروبي .

مراحل التكامل الأوروبي وبناء المؤسسات الأوروبية .

أولا : البعد الاقتصادي و الأمني :

لعب كلا من العاملين الإقتصادي و الأمني دورا أساسيا في قيام الإتحاد الأوروبي. فبعد الحرب العالمية الثانية، أيقنت أوروبا أن ربط المصالح الاقتصادية للدول الأوروبية كفيل بإبعاد القارة عن أية حروب مستقبلية جديدة. و قد شجع هذا التوجه ما ذهب إليه مشروع مارشال الأمريكي الذي اشترط ضرورة وجود ترتيبات إقليمية من أجل حصول أوروبا علي تسهيلات لإعادة الإعمار و البناء. و قد جاءت ولادة الإتحاد الأوروبي و الذي بدأ على صورة "إتحاد الحديد و الصلب" كنتيجة لتلك المعطيات التاريخية. كما أكد إعلان شومان على أهمية إحترام المبادئ الديمقراطية من قبل الدول الأعضاء كشريطة للتكامل الأوروبي. وهي المبادئ التي سارت عليها الدول الأعضاء حتى إنضمام الدول العشر الأخيرة في مايو 2005، وقد كان ذلك حينما وضع الاتحاد الأوروبي شروط كوبنهاغن لعام 1993.

تتمثل شروط كوبنهاغن في الآتي:

1) شروط سياسية: على الدول الراغبة في العضوية إيجاد مؤسسات سياسية ديمقراطية مستقلة. كما يجب أن توجد حكم القانون الذي يحفظ حقوق الإنسان و حقوق الأقليات.

2) شروط إقتصادية: يتعين على هذه الدول إيجاد نظام إقتصادي فعال يعتمد على إقتصاد السوق

وقادر على التعامل مع المنافسة الموجودة ضمن الإتحاد .

3) شروط تشريعية: يتعين على هذه الدول القيام بتعديلات على التشريعات و القوانين الداخلية بشكل يتناسب مع تشريعات و قوانين الإتحاد الأوروبي .

وبالتالي فقد إختار الإتحاد الأوروبي الخيار الإقتصادي من أجل ربط و توحيد السياسات الإقتصادية بين الدول الأعضاء و التي سوف تفضي بخلق وحدة سياسية في المستقبل. فالتجربة الأوروبية أثبتت نجاح منهجية الربط الإقتصادي و لاسيما في إيجاد السوق و العملة الموحدة. كما ساهم إعلان شومان بضرورة إحترام المبادىء الديمقراطية من قبل الدول الأعضاء في تحديد المفاهيم و المبادئ الأساسية للسياسات و نظم الحكم المتبعة للدول الأعضاء مما ساهم في خلق جو من الإنسجام الفكري والسياسي. فقد نجح الإتحاد الأوروبي بتوحيد العملة الأوروبية و إقامة البنك الأوروبي المركزي.

إلا أنه من المهم التأكيد على أن المرحلة الزمنية لنشوء مفهوم الدولة القومية التي شهدتها أوروبا منذ معاهدة وستفاليا في 1648 ساهمت في دعم قيام الإتحاد الأوروبي كمنظمة فوق قومية. فالدول الأوروبية هي ليست دول حديثة الولادة و بالتالي فإن التخلي عن بعض المظاهر السيادية لصالح الإتحاد الأوروبي يتسم بالعقلانية البعيدة عن المثاليات والعواطف القومية الغير مدروسة.

يجمع الإتحاد الأوروبي الدول الأعضاء بروابط تعتبر أقوى من صلات الرابطة الكونفدرالية إلا إن هذه الصلات لا توصل هذه المنظمة إلى درجة الدولة الفيدرالية. و قد تطور النظام السياسي و الإداري لهذه المنظمة عبر العديد من الإتفاقيات الدولية كتلك التي وقعت في حقبة الخمسينيات في روما و باريس و أحدثها تلك التي وقعت في مطلع التسعينيات في كل من ماسترخت و أمستردام و نيس. بموجب هذه الإتفاقيات تتنازل الدول الأعضاء عن جزء من سيادتها القومية لصالح هذه الأجهزة الإدارية التي ستمكن المنظمة من أداء مهامها مما يضمن لها النجاح و الإستمرارية. و يتكون الإتحاد الأوروبي من مجلس الإتحاد الأوروبي (The Council) (1) ، المفوضية الأوروبية (2) ، البرلمان الأوروبي (3) ، بالإضافة إلى المجلس الأوروبي.

يعتبر مجلس الإتحاد الأوروبي أهم الأجهزة في صناعة القرار السياسي و قد كان يعرف في السابق بمجلس الوزراء. يضم هذا المجلس وزراء حكومات الدول الأعضاء الذين يقومون بتمثيل مصالح دولهم على المستوى الأوروبي. تعمل المفوضية الأوربية (The European Commission) باستقلالية سياسية

تامة عن الدول الأعضاء حيث تكمن وظيفتها في متابعة تطبيق السياسات و التشريعات التي تم إصدارها من قبل مجلس الإتحاد الأوروبي و البرلمان الأوروبي. و في حالة المخالفة من قبل أي دولة عضو تقوم المفوضية بتحويل هذه الدولة إلى محكمة العدل الأوروبية. يمتلك البرلمان الأوروبي (The European Parliament) صلاحيات تشريعية و يعتبر الجهاز الرقابي و الإستشاري على عمل المفوضية الأوروبية.

لا يعتبر المجلس الأوروبي (The European Council) (4) ضمن الأجهزة الإدارية للإتحاد الأوروبي فهو عبارة عن إجتماع لرؤساء الدول و الحكومات من الدول الأعضاء بالإضافة إلى رئيس المفوضية الأوروبية. إلا أنه وفقا لمعاهدة ماسترخت تم إعتماد هذا المجلس على انه المجلس الذي يقوم برسم السياسات و حل المشكلات التي يصعب حلها في إجتماعات وزراء الخارجية. يهدف هذا المجلس لأن يتحدث بصوت واحد فيما يخص الشؤون الخارجية مساهما في تطوير سياسة خارجية و أمنية موحد.

ثانيا: البعد السياسي :

قام الإتحاد الأوروبي بهدف سياسي وذلك من أجل إنتشال أوروبا من حروبها و صراعاتها الدائمة إلا أن الوحدة السياسية و توحيد سياسة أوروبا الخارجية لا تزال تمر ببعض العقبات. يؤكد د. عبد المنعم سعيد مدير مؤسسة الأهرام للدراسات الإستراتيجية بان المسيرة الأوروبية هي مسيرة سياسية مستشهدا بمقولة أول المفوضين الأوروبيين قائلا : " we are not in business we are in politics. " (5) ويؤكد بأن هندسة السياسة الأوروبية داخل الدول الأوروبية قامت على ثلاثة جوانب هي: المحافظة على سمو الهدف، و عدم تجاهل الرأي العام الأوروبي، والتعاطي الإيجابي مع الحساسيات المختلفة للدول الأوروبية . (6)

أما التحديات التي تقف عثرة في وجه تلك الوحدة السياسية تكمن في رفض الإستفتاءات الشعبية في كل من فرنسا و هولندا على فكرة الدستور الأوروبي وتنامي ظهور النزعة القومية في العديد من الدول الأوروبية. جاء بالرغم من سعي القائمين على الإتحاد الأوروبي لإضعاف تلك النزعة القومية وذلك من خلال تقوية المؤسسات الأوروبية و القطاع الخاص على حساب الدولة إلا إن تلك النزعة لا تزال قادرة على النمو المتزايد. وقد تبني السياسيون في القمة الأوروبية الأخيرة في بروكسل سياسات جديدة من أجل التخفيف من حدة التحامل على الدستور الأوروبي الذي إستبدل بمعاهدة جديدة تحافظ على تلك العلاقات الوحدوية بين الأعضاء إلا إنها أبعدت كل ما يوحي إلى الوحدة الفيدرالية. وقد إعتبروا إن تلك المعاهدة سوف تساهم في تأهيل المجتمعات الأوروبية على قبول فكرة الوحدة السياسية مستقبلا. فقد تم

إبقاء تمديد فترة الرئاسة الأوروبية من ستة شهور إلى ما يقارب سنتين ونصف، الإبقاء على منصب وزير الخارجية وهو "الممثل الاعلى لسياسة الإتحاد الأوروبي"، و إضافة أربعين مجال للتعاون و الإندماج شملت التعليم و الأمن و القضاء و البرلمانات الوطنية و البرلمان الأوروبي . (7)

يؤكد الكاتب البريطاني ويليام فاف إستحالة قيام الولايات المتحدة الأوروبية على غرار التجربة الأمريكية لعدة أسباب تاريخية و ثقافية، بل أن إتفاقية الفحم الحجري و الحديد و الصلب المبرمة في 1951 وضعت الصناعات الحربية تحت إدارة موحدة و لم تضع الحكومات ضمن فيدرالية موحدة، و ضمنت السيطرة السيادية على بعض الصناعات الثقيلة. كما أن الشعوب أظهرت تمسكا ببرلماناتها الوطنية المؤثرة بصورة مباشرة على قضاياها اليومية بينما البرلمان الأوروبي يهتم بالقضايا من الدرجة الثانية. وتظل المفوضية الأوروبية بعيدة عن المواطنين وهي لا تحظى بالتفويض الشعبي كما هو الحال مع البرلمانات الوطنية المنتخبة . (8)

أوروبا وأمريكا مابين التقارب و التنافس .

ترتبط أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية بمنظومة أمنية مشتركة من خلال حلف شمال الأطلسي الذي تأسس في أعقاب الحرب العالمية الثانية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية. كما ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية بدعم الأمن الأوروبي من خلال الدعم الإقتصادي السخي المسمى بمشروع مارشال لإعادة بناء القارة الأوروبية و الذي أفضى إلى ولادة المؤسسات الأوروبية الموحدة و على رأسها الإتحاد الأوروبي.

بالرغم من متانة العلاقات الأوروبية- الأمريكية ولاسيما في ظل المصالح الإقتصادية والإستراتيجية المشتركة إلا أنها لاتزال في دائرة التقارب و التنافس. يتجلى التنافس الأوروبي- الأمريكي في العديد من الصور و الأشكال منها :

أولا :التنافس الأمريكي- الفرنسي على قيادة القارة الأوروبية :

بالرغم من إستفادة الأوروبيين للدعم الأمريكي في إعادة بناء القارة الأوروبية إلا أن ذلك الدعم عزز الوصاية الأمريكية على القارة مما أضعف من مكانة القوى الإقليمية ولاسيما فرنسا التي أرادت أن تعزز مكانتها مستغلة غياب المانيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية. ودأبت فرنسا تطالب بضرورة خلق هوية

أمنية أوروبية مستقلة بعيدا عن حلف شمال الاطلسي مؤكدة تغير متطلبات البيئة الأمنية الأوروبية في أعقاب إنتهاء الحرب الباردة و إنتفاء الخطر السوفيتي. وقد دفعت تلك المطالبات إلى ولادة قوات التدخل السريع التابعة للإتحاد الأوروبي. إلا أنه من الجدير بالذكر أن تغير الإدارة الرئاسية في فرنسا بوصول الرئيس الجديد ساركوزي المعروف باعجابه بالنموذج الأمريكي سوف يسعى إلى المزيد من التقارب ما بين فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية. كما أن حلف شمال الاطلسي سوف يظل ركيزة أساسية من مرتكزات الأمن الأوروبي و لاسيما أن حلف شمال الأطلسي أثبت قدرته على التكيف مع المتطلبات الأمنية الجديدة مما مكنه على البقاء و الإستمرارية.

ثانيا : فكرة توسعة الإتحاد الأوروبي :

لاتزال فكرة توسعة الإتحاد الأوروبي لاتلقي قبولا شعبيا لدى الرأي العام الأوروبي حيث يرون بأن تلك التوسعة جاءت بفعل الضغوطات الأمريكية. كما أنهم يرون تلك الدول التي إنضمت مؤخرا سوف تشكل عبئا على الإقتصادات الأوروبية الغربية. حيث سوف توسع من نطاق الهجرة مما يعني تهديدا لمستوى المعيشة و الرعاية الإجتماعية. وقد سعت الولايات المتحدة الأمريكية لقبول عضوية دول وسط وشرق أوروبا في حلف شمال الأطلسي و الإتحاد الأوروبي بفعل ضغوط اللوبي الأمريكي الذي ينحدر في أصوله من تلك الدول حيث يمثل اللوبي الأمريكي- البولندي الأقوى و الأكثر عددا.

سعي الأمريكيين لدعم إنضمام هذه الدول يساهم في خلق مجموعة من الدول الموالية بشكل مطلق للسياسات الأمريكية التي قد تلقي بعض النقد أو الرفض من القوى التقليدية الأوروبية كفرنسا و المانيا. إلا أنه من الجدير بالذكر بأن النخب الأوروبية دعمت فكرة توسعة الإتحاد بإعتبارها وسيلة لتصحيح أخطاء السياسة الأوروبية التي أرتكبت في كل من يالطا و بوتسدام في نهاية الحرب العالمية الثانية حيث تم التخلي عن منطقتي وسط وشرق أوروبا لصالح الإتحاد السوفيتي . (9)

ثالثا : أوروبا مابين الصراع الروسي- الأمريكي :

يري الروس أنه في أعقاب إنتهاء الحرب الباردة لم يساهم الأمريكيين في دعم الجهود الروسية في التحول الديمقراطي و التحول إلى سياسة السوق الحرة بالرغم من وجود بوريس يلتسن الذي عرف بموالاته المطلقة للغرب. فالدعم الأمريكي لروسيا كان متواضعا مقارنة بالدعم السخي لإعادة بناء القارة الأوروبية في أعقاب إنتهاء الحرب الباردة. ساهمت تلك السياسية الأمريكية في رسم ملامح الإدارة الروسية الجديدة بقيادة الرئيس الشاب فلاديمير بوتين الذي نجح بإعادة الهيبة لمكانة روسيا الدولية

مستغلا الإخفاقات الأمريكية ولاسيما في ظل حملتها لمكافحة الإرهاب و إدارتها للأزمة العراقية. وبالتالي فإن إحتمالات تفجر حرب باردة جديدة أرغم الأوروبيين لإعادة النظر في علاقاتهم مع روسيا والتي نجحت في إبتزازالأوروبيين بالتهديد في إيقاف إمدادات النفط و الغاز من خلال رفع الأسعار ولاسيما في فترة الشتاء. و تهدف روسيا جراء إتباع تلك السياسيات إلى منع الأوروبين من إتباع سياسات موالية للإدارة الأمريكية ولاسيما لإيقاف دعم إنضمام أوكرانيا للإتحاد الأوروبي.

رابعا: الخلاف حول منظومة الدرع الصاروخية :

تشكل المنظومة الصاروخية الدفاعية التي أقامتها الولايات المتحدة الأمريكية في كل من بولندا والتشيك نقطة خلافية أخرى مابين أمريكا و القوى التقليدية الأوروبية. بالرغم من تأييد الكثير من أعضاء حلف شمال الأطلسي إلى تلك المنظومة إلا أنهم طرحوا الكثير من التساؤلات حول الأسباب التي دفعت أمريكا إلى إقامتها عبر إتفاقات ثنائية مع كل من بولندا و التشيك بإعتبارهما عضوين جددين في حلف الشمال الاطلسي. (10)

خامسا: عالم متعدد الأقطاب :

بالرغم من تواضع حجم تلك المنظومة الدفاعية و التي تشمل جهاز رادار واحد وضع في التشيك مصحوبا بعشرة نظم إعتراض صاروخي منصوبة في بولندا إلا أن الرفض الروسي و التحفظ الأوروبي نابعا من إعتقادهم بأن ذلك النظام الدفاعي الصاروخي سوف يعزز من صورة أمريكا كقوة مهيمنه على العالم. فالأمريكيين يسعون إلى تعزيز تلك الصورة في أعقاب إخفاقات الإدارة الأمريكية في العراق. في حين أن كل من القوى العالمية بما في ذلك أوروبا و روسيا و الصين و الهند تسعي لأن تستغل تلك الإخفاقات للدفع بإتجاه التأكيد على أن النظام الدولي لايحتمل إلا عالما متعدد الأقطاب.

الخاتمة .

بالرغم من السمة التنافسية للعلاقات الأوروبية – الأمريكية بما في ذلك سياساتها إزاء منطقة الشرق الاوسط إلا أنها يغلب عليها سمة التقارب بفعل المصالح الاطلسية المشتركة. فقد شهدت تلك العلاقات توترا ملحوظا بفعل سعي الإدارة الأمريكية لإقصاء الأوروبين في أعقاب ما سمي بحرب تحرير العراق في عام 2003، إلا أن الأخطاء الأمريكية و تردي الأوضاع الأمنية في العراق و التي القت بظلالها

على المنطقة برمتها أرغمت الأمريكيين على التطلع لشراكة حقيقية مع أوروبا وكذلك مع عدد من الدول العربية. إلا أنه غياب الرؤية العربية و الإسلامية المشتركة إزاء قضايا المنطقة تظل الحلقة المفقودة في ظل ذلك التقارب و التنافس الأوروبي- الأمريكي.

الهوامش و المصادر.

1 تتولى الدول الأعضاء الرئاسة بالتناوب لمدة ستة أشهر وفق نظام محدد سلفا، و يعقد المجلس إجتماعاته حسب الحاجة في كل من بروكسل و لوكسمبورغ. أكثر الوزراء إجتماعا هم وزراء الزراعة السياسة المالية و الخارجية الذين يجتمعون مرة في الشهر تقريبا.يتم التصويت في المجلس إما بالإجماع أو بالأغلبية المؤهلة و ذلك حسب المجال الذي ينتمي إلية الموضوع المصوت عليه. تملك كل دولة عضو في المجلس عدد من الأصوات يتناسب مع عدد من سكانها. كما يتم زيادة عدد الأصوات المخصصة للدول الصغيرة لخلق نوع من التوازن مع الدول الكبيرة .

2 يحق للمفوضية إقتراح أية تشريعات جديدة للمجلس أو البرلمان. و تعتبر المفوضية مسؤولة أمام البرلمان الذي يستطيع أن يدفعها للإستقالة في حالة سحب الثقة بالمفوضية. كما تقوم بوضع الميزانية العامة للإتحاد و الإشراف على تنفيذها. وتمثل الإتحاد في المفاوضات الدولية كما يحق لها توقيع الإتفاقيات مع دول خارج الإتحاد و لها صلاحيات واسعة في مسألة قبول أعضاء جدد. يتم التصويت على أساس الأغلبية.

3 يراقب البرلمان الأوروبي عمل المفوضية من خلال الموافقة على أعضائها، و المشاركة بوضع القوانين. كما يحق له أن يصادق على الإتفاقيات الدولية و على إنضمام أعضاء جدد . يمتلك البرلمان صلاحيات واسعة بالميزانية. يتكون البرلمان بموجب معاهدة نيس من 732 عضو موزعين على الدول الأعضاء بشكل يتناسب مع عدد من سكانها. و ينتخب أعضاء البرلمان لمدة 5 سنوات .

4 يجتمع المجلس 4 مرات في السنة كما تتخذ القرارات بالإجماع.

5 عبدالمنعم سعيد، "معادلة السياسة الأوروبية،" جريدة الوسط، 3يوليو 2007، عدد 53، ص24 .

6 عبدالمنعم سعيد، "معادلة السياسة الأوروبية،" جريدة الوسط، 3يوليو 2007، عدد 53، ص24 .

7 عبدالمنعم سعيد، "معادلة السياسة الأوروبية،" جريدة الوسط، 3يوليو 2007، عدد 53، ص24 .

8 ويليام فاف، الإتحاد الأوروبي يصارع الموت بسبب أفعال أعضائه الجدد، هيرالد تريبيون، نشر في الأنباء 10 يوليو 2007، ص38.

9 ويليام فاف، الإتحاد الأوروبي يصارع الموت بسبب أفعال أعضائه الجدد، هيرالد تريبيون، نشر في الأنباء 10 يوليو 2007، ص38.

10 بول كروغمان، "إقامة الدرع الصاروخي في أوروبا تعني سيطرة أميركا على العالم،" عن The New York Time منشورة بالعربية في جريدة الأنباء، 26مايو 2007، ص42.